

المحاضرة السادسة

النقد الأدبي الجزائري والمرجعيات الغربية

قبل الاستقلال:

لقد كان لبعض المثقفين الجزائريين اطلاعاتهم وقراءاتهم في الفنون والآداب الغربية، وإن كانت الصلة بين الأدب الفرنسي والجزائري توصف بالضعيفة، غير أن الأفراد القلائل الذين أتقنوا الفرنسية، وتمكنوا من اكتشاف آدابها قد آمنوا بفاعلية الأدب الغربي وضرورة الاطلاع عليه، ويعتبر رمضان حمود من أبرزهم حيث طبق نظريته عندما عرب قطعة شعرية للشاعر الفرنسي "لاموني" بعنوان المنفي "L'exille" ليستفيد منها كل من لا يحسن الفرنسية.

وفي نصوصه النقدية ما يدل على صلته بالثقافة الفرنسية، وذلك من خلال إعجابه بالشعر الرومنسي، وبشعراء الثورة الفرنسية، كما أشاد كثيرا ب: فكتور هيجو، لامارتين، فولتير ولاموني، وكان يشير الى إعجابه بمفهومهم للشعر الذي يصدر عن مشاعر ذاتية داخلية تنقاد للإحساس والشعور، وليس لمؤثرات خارجية أخرى.

يظهر من خلال مفاهيم حمود للشعر تأثره بآراء هيجو حتى أن بعض الفقرات التي أوردها في مقاله عن حقيقة الشعر تكاد تكون ترجمة حرفية لما قاله هيجو في تعريفه للشعر.

كما يمكن الإشارة أيضا لدور مجلة هنا الجزائر في العناية بالثقافة والأدب الفرنسي، حتى أصبح ذلك هدفا من أهدافها.

بالإضافة إلى عدد من الأدباء الشباب الذين اهتموا بالأدب الإنجليزي نذكر منهم إسماعيل العربي رئيس تحرير مجلة إفريقيا الشمالية الصادرة بعد الحرب العالمية الثانية.

وتبقى هذه المؤثرات الغربية التي شهدتها المرحلة محدودة فيما يعرف بالتيار الرومنسي الفرنسي أو الانجليزي.

بعد الاستقلال:

بدأ التأثير الغربي المباشر على النقد الجزائري مع منهج النقد الاجتماعي، على خلاف المنهج التاريخي الذي عرف من خلال أعلام عرب، أي بطريقة غير مباشرة. أما النقد الاجتماعي فقد احتل حيزا معتبرا وظهرت هيمنته على الكتابة النقدية خلال فترة الستينيات والسبعينيات بسبب هيمنة أيديولوجيا الاشتراكية على الحياة العامة في الجزائر فقد انتشرت كتب لينين وأصبحت تباع بشكل كبير بعد انفتاح الساحة الثقافية على خطابات أيديولوجية خارجية (غربية) (لينين وماركس) وأخرى أدبية نقدية (لوكاتش وغولدمان). وقد ظهر هذا التأثير في شكله غير المباشر عن طريق الترجمة والمباشر عن طريق قراءة النصوص في لغاتها بسبب امتلاك اللغة الفرنسية عند عدد من النقاد ساعدتهم على أخذ المعارف من أصولها، وقد انتقل هذا التأثير الى حقل الترجمة كما نجده عند مرزاق بقطاش الذي ترجم كتاب الرواية لجورج لوكاتش.

أما في مرحلة الثمانينيات، وهي المرحلة التي انفتح فيها الخطاب النقدي الجزائري على المناهج النسانية، فقد بدأ المؤثر الغربي يظهر بوضوح مع الناقد عبد المالك مرتاض الذي حمل لواء الدعوة إلى تجاوز البحث في المؤثرات الخارجية للنص، ونادى بوجوب الاهتمام بالنص في حد ذاته ومن هنا بدأت عملية تطور

جوهريّة بسبب هذا التحول المنهجي أسفرت عن تراكمات كمية ونوعية من الأعمال النقدية التي قدمها هذا الناقد أو من سار على نهجه من خريجي المدرسة الفرنسية من مثل عبد الحميد بورايو أو غيرهما ممن أخذوا من مختلف النظريات النقدية الغربية من مثل حسين خمري، رشيد بن مالك، عبد القادر فيدوح وغيرهم.

مراجع الدرس:

- محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث.
- محمد مصايف، النشر الجزائري الحديث.
- عمار بن زايد، النقد الادبي الجزائري الحديث.